شعر

السيد حسن

وودت أنى لا أرى



السيد حسن

وددت أنى لا أرى

٢٠١٠

طيوف

٠١٢٧٨١٧٤٩١

تصميم الغلاف: الفنان أحمد الشافعى

تنفيذ الغلاف: محمد عبد الستّار

الجمع والتنسيق: إسلام حامد

إهــداء

إلى كـريم و شـادى

أجمل قصائد العمر



عَنْ لُغَتِي

عَنْ لُغَةٍ رَائِقَةٍ أَسْأَلْ

عَنْ لُغَةٍ تَتَشَكَّلُ وَطَنَاً

عَنْ وَطَنٍ يَتَشَكَّلُ لُغَةً

كَلِمَاتٍ تَتَنَفَّسُ تَحْيَا

تَبْكِي أَوْ تَصْدَحُ أَو تَصْهَلْ

والقَلْبُ الطَّائِرُ يَتَأَمَّلْ

يَخْرُجُ مِنْ لُغَةٍ ضَيِّقَةٍ

وَيُحَلِّقُ فِي الكَوْنِ وَيَرْحَلْ

يَمْنَحُهُ العُصْفُورُ غِنَاءَهْ

وَالنَّسْرُ لَهُ يَهَبُ سَمَاءَهْ

تَنْفَتِحُ سَمَاوَاتُ غِنَاءٍ

يَرتَبِكُ القَلْبُ وَلَا يَدْخُلْ

أَبحَثُ عَنْ لُغَةٍ تُشْبِهُنِى

لُغَةٍ أَعْرِفُهَا، تَعْرِفُنِى

أَكْتُبُهَا حِينَ تُؤَلِّفُنِى

أَبحَثُ عَنْ لُغَتِى

عَنْ لُغَتِى

عَنْ لُغَةٍ مِنْ مَائِى تَنْهَلْ



وَوَدِدْتُ

أَنِّي لا أَرَى

أغضيتُ عن بؤسِ القُرَى

وصرفتُ وجهِي عن جراحِ مدينتِي

وَوَدِتُ أنِي لا أَرَى

لكنَّ طوفانَ الحقيقةِ حَاصرَ الأعضَاءَ

حتى صِرتُ أُبصِرُ، صرتُ أفهمُ،

صرتُ أشعرُ مُجْبرَا

***

هذا الخواءُ المُرُّ

يسكنُ ما نُسَطِّرُ أو نقولْ

نمضِي، فَلا دربٌ،

نُحدّثُ، لا حَديثٌ،

نبتِنِى مدنَ الأُفُول

الفردُ يسكنُ غربةً تلهو بهِ

تَهْوِى بِهِ

والجمعُ يسكنُهُ الذُّهولْ

***

قلبتُ وجهى بينَ أرضى والسَّماءْ

القلبُ منطفىءُ التوهجِ

ساكنٌ قلبَ الخواءْ

لا رَعشةٌ فى القلبِ تعشقُ صبحَها

لا رَجفةٌ فى الرُّوحِ

تنتظرُ المساءْ

لا غيمةٌ فى الأُفْقِ

تمنحُ وعدَها

لفتىً وحيدٍ فى العراءْ

لا نظرةٌ ، لا فكرةٌ، لا جمرةٌ

النارُ من تحتِ الرَّمادِ تَثَلَّجَتْ

أتُرى سيبعثُها الهَواءْ ؟ !

المُسْتَحِيلُ الجَمِيلُ

وأَعرفُ أنَّ الهَوَى بينَنَا مُستحِيلْ

ولكنَّ عَينيكِ قد عَلمتِنِىَ

أنْ أعشَقَ المستحيلَ الجميلْ

وأنْ أتركَ الكونَ خلفِى

وأمضِى

أفتشُ فى ليلِ عينيكِ

عن صبحِ عمرى

وعن وردةٍ تشتهيها الفصولْ

وأَعرفُ أنَّ الهَوَى بينَنَا مُستحِيلْ

ولكنَّنِى حينَ يأتى المساءْ

أرى وجهَكِ الحلوَ يأتِى

يُشاركُنى رحلتِى للسماءْ

وَيصمُتُ . . . أَصمتُ

والصمتُ أبلغُ ما قد نقولْ

***

وأَعرفُ أنَّ الهَوَى بينَنَا مُستحِيلْ

ولكنَّ ثغركِ يفتحُ لى جنةً من جنونٍ

فأَدخلُ . . . أَدخلُ

لا يملِكُ القلبُ إلا الدُّخولْ

***

وأَعرفُ أنَّ الهَوَى بينَنَا مُستحِيلْ

ولكنَّنِى فى لُحيظاتِ سعيىَ

بين اكتمالِ الرؤى والذهولْ

أرى ذلك الكنزَ يختالُ،

يَحكِى

هديلَ الحمائمِ ، عَدْوَ الخُيولْ

وَيبْسُطُ لى صَهْوةً من خيالٍ

فأنسى جفاءَ الزمانِ البخيلْ

وأصعدُ فى رحلةٍ كم تطولْ

وأَعرفُ أنَّ الهَوَى بينَنَا مُستحِيلْ

ولكنَّ فى رِعْشَةِ القلبِ أَمراً

بأنْ أعشَقَ المستحيلَ الجميلْ !



أَوْطَانُنَا، أَوجَاعُنَا

القَلْبُ أَلَقَى

عَلَى عَيْنَيكِ أَسْئِلَتَهْ

هَلْ كُنْتِ ذَنباً لَهُ

أَمْ كُنتِ مَغْفِرَتَهْ

رَاوَدِتِهِ مرَّةً عن صَمْتِهِ

فَأَبَى

واخْتَرْتِ أَنْ تَسْكُني كَفَّيهِ

لا رِئَتَهْ

كُلُّ الَّذِى فى سماءِ الرُّوحِ مُستَتِرٌ

قدْ ظَلَّ مُسْتَتِرَاً

لَمْ تَفقَهِي لُغَتَهْ

كُلُّ الذِي فِى غِنَاءِ الطَّيرْ

مْنْ شَجَنٍ

لم تَفْهَمي بَوْحَهُ يَوْمَاً

ولا دَعَتَهْ

لم تُبْصِرِي كِبرَياءَ الحُزْنِ مُخْتَبِئاً

في بَحَّةِ الطَّيرِ

لَمَا صَاغَ أُغْنِيَتَهْ

غَنَّى عَلَى ضَيْعَةِ الأَحْلامِ فِي وَطَنٍ

مُسْتنزَفٍ

مَزَّقتْ كَفَّاهُ أَوْردَتَهْ

أَوْطَانُنا قَدْ غَدَتْ أَوْجَاعَنَا

وَغَدَتْ

تَهْوِيمَةُ النَّسْرِ فِى الآَفَاقِ مَذْبَحَتَهْ

قَدْ صَارَ نُطْقُ الفَتَى

يُحْيِى مَوَاجِعَهُ

قَدْ صَارَ صَمْتُ الفَتَى

– يَاربُ – مِشْنَقَتَهْ

كَمْ حَدَّثَتْنِي سُطُورُ الوَهمِ كَاذِبَةً

عنَ فَارِسٍ

مُشْهِرٍ فِي اللَّيْلِ أَسْلِحَتَهْ

كَمْ غَازَلَ الشّعْرُ أَحْلامِي فَأَرْهَقَهَا

وَالحَقْلُ كَمْ شَاطَرَ الأَحْلامَ سُنْبُلَتَهْ

يا أُمّتِي ..

أَذّني للصَّحْوِ وَانْتَفِضِي

وَلْتَجْعَلِي رِعْشَةَ العُصْفُورِ مُعْجِزَتَهْ

***

القَلْبُ أَبصَرَ فِي عَيْنَيكِ دَائِرَتَهْ

هَلْ جِئْتِهِ بِالرَّدَى

أم جِئْتِ زَائِرَتَهْ

هَل جئْتِ كَى تؤُنسِي

بالحُبّ – وَحْشَتَهُ

أم جئْتِ كَي تُعْلِنِي في النّاسِ خَاتِمَتَهْ

ما للسَّماءِ التي من فوقِنا هَبَطَتْ

والأُفْقِ قَدْ أَغْلَقَتْ يُمْنَاهُ نَافِذَتَهْ

جيلٌ مِنَ الخَوْفِ

صَاغَ الخَوْفُ وجْهَتَهُ

وخَانَهُ الوَقْتُ

لَمَّا خَانَ ذَاكِرَتَهْ

عَلَى جَنَاحِ المَدَى أَبصَرْتُ خَارِطَةً

حَدَّقْتُ مُسْتَيْقِنَاً:

هَلْ غَالَ خَارِطَتَهْ

أَرْنُو إِلى مَوْكِبِ التَّارِيخِ

فِي خَجَلٍ

وَتُبْصِرُ العَيْنُ مِنْ مَنْفَايَ

قَافِلَتَهْ

فَلا أَرَى خَيْلَنَا

فِي الرَّكْبِ صَاهِلَةً

وَ لا يُعِيدُ نَخِيلُ العُرْبِ

قَافِيَتَهْ

بَداوَةُ الأَرضِ فِي الأَرَوَاحِ سَاكِنَةٌ

لَمْ يَبرَحِ العَقْلُ

رَغْمَ العَصْرِ

بَادِيَتَهْ

مَازِلتُ أَسْتَنْقِدُ الأَعْمَاقَ لُؤْلؤَةً

خبأْتُهَا فِي دَمِي

أَغْلَقْتُ نَاصِيَتَهْ

هَلْ أَدْرَكَ الجيلُ يا رَبِّي نِهَايَتَهُ

أَمْ سَوْفَ يَتْلو عَلىَ الأَيامِ فَاتِحَتَهْ

لِلنَّهْرِ فَلسَفَةُ العَطَاءْ

لِلنَّهْرِ فَلسَفَةُ العَطَاءْ

حُرّاً سَيَجْرِى حَيْثُ شَاءْ

وَيشُقُّ مَجْرَىً فِى الصُّخُورِ

يَسِيلُ خَيراً فِى السُّهُولِ

يُذِيعُ أَسْرَارَ النَّمَاءْ

لِلنَّهرِ بَوحٌ لِلورُودِ وَللسَّنَابِلِ

فِى الأَصَائِلِ وَالمَسَاءْ

وَلَهُ مَعَ العِيدَانِ إن شَاءَتْ

حَدِيثُ الأَصْدِقَاءْ

وَلَهُ مَعَ الإِصْبَاحِ سَبْحَةُ عَابِدٍ

يُصْغِى إِلَى سِرِّ السَّمَاءْ

النَّهرُ يَخْشَى

أَنْ تَضِيعَ حَيَاتُهُ عَبَثاً

إِذَا لَمْ تَأْتِهِ

أَفْوَاجُ خَلْقٍ تَرْتَوِى

أَسْرَابُ طَيرٍ أَو ظِبَاءْ

النَّهْرُ لَيسَ سِبَاحَةً

أَوْ مَوْجَةً وَخَرِيرَ مَاءْ

النَّهْرُ تَارِيخٌ مِنَ الشَّوقِ المُعَرْبِدِ

فِى الدِّمَاءْ

هُوَ ذَا يُرَتِّل وَحْدَهُ

لَحْنَ المُرُوءةِ

وَحْدَهُ، يَشْدُو بِأَسْرَارِ الغِنَاءْ

لَمْ يُنْسِهِ الزَمَنُ المُزَيَّفُ صَوتَهُ

لَمْ يَعْتَدْ الزَّمَنَ الخَوَاءْ

النَّهْرُ يَعْرِفُ أَنَّ فِى وِجْدَانِهِ

رُسُلَ الحَيَاةِ والارْتِواءْ

للنَّهْرِ فَلْسَفَةٌ تُضِيءُ وجُودَهُ

للنَّهْرِ فَلسَفَةُ العَطَاءْ

للنَّهْرِ فَلسَفَةُ العَطَاءْ

ثلاثية

الطِّفْلُ والحَجَرُ

والغَضَبْ

طِفْلٌ

قَدْ ضَاقَتْ عَنكَ الأَسماءْ

يَا طِفلاً

قَد نَفضَ يَديْهِ مِنَ الأُمَّةْ

قَدْ هَبَّ وَحِيدَاً مُنْتَفِضَاً

كَى يَكْشِفَ بِالحَجَرِ الغُمَّةْ

يُوقِظَنَا مِن زَيفِ الحِكْمَةْ

وَيقَاتِل أَسْرَابَ الظُّلْمَةْ

يَقْذِفُ حَجَراً حَيْثُ يَشَاءْ

يَدْخُلُ فِى رَكْبِ الشُّهَدَاءْ

قَدْ ضَاقَتْ عَنكَ الأَسماءْ

يَوماً سَنَجيئُكَ نَتوَسَّلْ

بَلْ سَوفَ نَجِىءُ لِنَتَسَوَّلْ

أَنْ تَقْبَلَنَا حَفْنَةً جُنْدٍ

وَسْطَ كَتِيبَتِكَ الشَّمَّاءْ

قَدْ ضَاقَتْ عَنكَ الأَسماءْ

قَدْ ضَاقَتْ عَنكَ الأَسماءْ

حجرٌ

مِنْ أَرْضِي

أَمْ مِنْ سِجّيلْ

أَمْ مِنْ زَيْتُونٍ وَنَخِيلْ

مِنْ طِينٍ حُرٍّ قُدُسِيّ

تُنْضِجُهُ نَارٌ مِنْ غَضَبٍ

يَسْكُنُهُ نُورُ التَّرْتِيلْ

فِي الكَفّ يُزَغْرِدُ بِالبُشْرَى

فَتُجَاوِبُ شُطْآنُ النّيلْ

يَحْمِلُهُ الطِّفْلُ وَيُرسِلُهُ

فَلَهُ تَكبيرٌ ، تَهلِيلْ

مَكَّةُ فِى حُبٍّ تُبْصِرُهُ

وَجبَالُ الشَّامِ تُؤَازِرُهُ

أَحْجَارُ المَغْرِب تَنْصُرُهُ

الطِّينُ مَعَ الحَقِ جَلِيلْ

مِنْ أَرْضِى أَمْ مِنْ سِجِّيلْ

يَتَخَلَّقُ لِلْعِزَّةِ رَمْزٌ

أَفَنَصْمُتُ وَالحَجَرُ يَقُولْ؟

غَضَبٌ

وَمَتَى نَغْضَبُ

إِنْ لَمْ يَكُنِ الآنَ الآنْ

كَيْفَ سَنَجْلِسُ لِلأَبنَاءِ

وكَيْفَ سَنَنْظُرُ فِى أَعْيُنِهِمْ

كَيْفَ سَتَجْتَرِئُ العَيْنَانْ

لَنْ يَسْتُرَنَا ثَوبُ الشّعْرِ

وَلَنْ يَعْصِمَنَا جَبَلُ الخُطَبِ مِنَ الطُّوفَانْ

فَمتَى نَغْضَبُ

إِنْ لَمْ يَكُنِ الآنَ الآنْ

بَيْنَ هَوَاءِ اللهِ

وَبَيْنِي

أَعْجَبُ مِنّى

كَيْفَ أُؤَمِّلُ، أو أَتَأَمَّلُ

كَيْفَ أُغَنّى

كَيْفَ أُرَاوِدُ لغةً نَشْوَى

عَنْ نَشْوَتِهَا

وَبِمَ تُخْبِرُ لُغَتِى عَنّى

كَيْفَ لِرُوحِيَ أَنْ تَتَنَفَّسَ

حِينَ يَحُولُ دُخَانُ زَمَانِي

بَيْنَ هَوَاءِ اللهِ وَبَيْنِي

أَعْجَبُ مِنّي

نَفْسِي مَازَالَتْ تَائِقَةً

تَنْشُدُ أَحْلامَاً رَائِقَةً

لَوْحَةُ حُلْمِي تُدْهِشُ يَوْمِي

نَغَمُ خَيَالِي يُطْرِبُ أُذْنِي

أَعْجَبُ مِنّي

أَعْجَبُ مِمَا يَسْكُنُ رُوحِي

أَعْجَبُ مِمَّا تُبْصِرُ عَيْنِي


fenon.com

ارْتِقَــــــاءْ

قَدْ آنَ لِلنَّسْرِ المُقَيَّدِ

أَنْ يَعُودَ إِلى الفَضَاءْ

وَيُوَدِّعَ الأَرْضَ ارْتِقَاءً

فَوْقَ عَرْشٍ مِنْ هَوَاءْ

الأَرْضُ تَجْهَلُهُ

وَيُنْكِرُهَا

فَمَوْطِنُهُ السَّمَاءْ

قِمَمُ الشَّوَامِخِ تَحْتَهُ

تُطْوَى

وَيَعْشَقُهُ العَلاءْ

لِلنَّسْرِ أَحْوَالٌ

تَهِيمُ بِعِشْقِهَا شَمْسُ الصَّبَاحِ

يُحِبُّهَا نَجْمُ المَسَاءْ

لِلنَّسْرِ مَمْلَكَةٌ

تُطَرِّزُهَا أَكَالِيلُ الضِّيَاءْ

مِنْ فَوْقِ عَرْشِ المُلْكِ

يُبْصِرُ تَحْتَهُ

سُحُبَاً تُحَلِّقُ أَمْ ظِبَاءْ

وَأَمَامَهُ يَمْتَدُّ كَوْنٌ رَائِقٌ

فِي زُرْقَةٍ نَشْوَى

يُجَلِّلُهَا الصَّفَاءْ

قَدْ آنَ لِلنَّسْرِ المُقَيَّدِ

أَنْ يَعُودَ إلى الفَضَاءْ

وَلْتَهْنَئِي يَا أَرْضُ أَنَّكِ مَرَّةً

عَانَقْتِ مَعْنَى الارْتِقَاءْ

الكَلِمَةُ

تَغْسِلُ جَبْهَتَهَا

هى كلمةُ ودٍ بيضاءْ

غسلتْ بالحكمةِ جبهتَها

فامتلأتْ عيناها أملاً

وائتلقَ جبينٌ وضَّاءْ

بحثتْ عن أقربِ مرآةٍ

وقفتْ تتأملُ صورتَها

مسحتْ بالحكمةِ غُرتَها

ضحكتْ فى خَفرٍ وحياءْ

وَقَفَتْ تَتَفَكَّرُ سَاهِمَةً

الآنَ سَتَبْدأُ رحلتَها

ساعيةً بين الأحياءْ

هل تصبحُ مَقْطَعَ أُغْنِيَةٍ

تَهمسُها شَفَةُ عَذراءْ

أيمامةَ ودٍ وادعةً ،

ونسيمَ سلامٍ و إخاءْ ؟

هل تدخلُ فى لوحةِ يومى،

تلتقطُ الريشةَ ، تُمسكُها

تبدأُ تلوينَ الأَرْجَاءْ ؟

أو تنثرُ فى الأُفُقِ نجوماً

رائقةَ المطلعِ غراءْ ؟

هل تُهمسُ في أذنٍ نشوَى

فتحركُ قلبَ الأشياءْ

أتجىء إلىّ ، تحاورنى

تَمْسَح ُ عَنْ رُوحِىَ شِقْوَتَها

تُدخِلُنِى سُحُبَاً فَيْحَاءْ

أتساءلُ : هل تشرقُ روحى

من كِلمةِ ودٍ بيضاء ؟ !

كُونْشِــرْتُو قَصِــيرْ
للكَمَانْ وَ الوَطَنْ

قَوسٌ يمرُّ مُحاوراً قلبَ الكمانْ

تَتحاورُ الأوتارُ

فى هَمساتِهَا

تَتداخلُ الأَزمانُ والأوطَانْ

لكأَّنها تّبكِى عَلى النَّسرِ الذى

نَسِيتْهُ أوراقُ الزمانْ

أو تَستعيدُ طُفولةَ الأَيامِ

حينَ العُمرُ يبدُو

مثلَ زهرةِ أُقحوانْ

لكأَّنها تحكِي عن النَّسر الذى

خَذَلَتْهُ ذَاكِرةُ المَدَى

وتَخاذُلُ الزمنِ الجَبانْ

وَجهُ الحُسينِ يُطلُّ مِنْ هَمَسَاتِها

فَيُطَأَطِئُ الوَطنُ المُدانْ

وَجهُ الحسينِ محُاصَرٌ

سَجَّانُهُ ظَمَأٌ إلى المَاءِ المُحَاصَرِ

أَمْ إلى العدلِ المُهانْ

قَوسٌ يمرُّ مُحاوِراً قلبَ الكمانْ

وَجْهُ لفلاحٍ يعودُ مِنَ المَنافِي

زَائغَ الخُطواتِ

تَرتعشُ اليدانْ

الأَهلُ قد نَكِروهُ والأَصحابُ والخِلاَّنْ

لكأنَ هذي الأرضَ لم تَشْهَدْهُ فوقَ حِصانِهِ

يَتَصَاهَلانْ

كَلا ولم تَسمعْ بِصيحَتِهِ

يَهُزُّ الظُّلمَ منها عُنفوانْ

قَوسٌ يمرُّ مُحاوراً قلبَ الكمان

مِنْ بينِ أَنَّاتِ الكَمَانِ

يَلوحُ وَجهٌ مُتعَبٌ

وَجْهي أَنَا

وَجهٌ نُوَرِّقُهُ الأَكاذيبُ الأنيقةُ والمُنى

وَجهٌ نُوَرِّقُهُ الحَقيقةُ

وَسْط صَحْراءِ الدُّنَى

وَجْهُ يَتُوقُ لِنَارِ حَقٍّ

نَارِ خَلْقٍ

وَسْطِ كَوْنٍ منْ دُخَانْ

قَوسٌ يمرُّ مُحاوِراً قلبَ الكمانْ



هُوَ باهظٌ

هَذا الثّمنْ

هوَ باهظٌ هذا الثمنْ

فاشهدْ ودوِّن يا وطنْ

بينَ الحرائقِ والخرائبِ والمحنْ

أبصرتُ سرباً من يمامٍ هائمٍ

أمْ سربَ أرواحٍ علتْ فى أفقِهَا

للهِ تشكُو بثَّها

وتقولُ: مَوعدُنَا عَدَنْ

***

هُوَ بَاهظٌ هَذا الثَّمنْ

حَدِّقْ وَوَثِّقْ يا وَطنْ

فِى كُلِ أرضِ اللهِ

يُمْتَحنُ التلاميذُ الصغارُ بما وعَوا

إلا هُنا فى أرضِنَا

انظرْ فكَمْ تلميذةٍ بالنارِ تُشوى تمتحنْ

***

هُوَ بَاهظٌ هَذا الثَّمنْ

أَبصرْ ، تَذكرْ يا وطنْ

فليجلسِ الحُكامُ فوقَ عُروشِهمْ

ويُزينُوا بالعارِ ركبَ نُعوشِهمْ

ويوقعوا فِى السّرِ صَكَّ ضَياعِنَا

وليعقِدُوا قِممَ المهانةِ فى العَلَنْ

هُوَ بَاهظٌ هَذا الثَّمنْ

فاشهدْ وسجلْ يا وطنْ

إنى لأخجلُ أن أتمَّ قصيدتِى

وأصوغَ مجداً من مآسى أُمتِى

فلتسكنِ الكلماتُ إجلالاً لها

ولَتنحنِ الهاماتُ عندَ قضيتِى

وليكتُبِ الأشعارَ قلبُكَ يَا زمنْ

***

هُوَ بَاهظٌ هَذا الثَّمنْ

فاذكرْ، وذَكِّرْ يا وطنْ

أُذُنٌ

عَلَى قَلْبِ المَدِينَة

إلى الولد المدهش نجيب محفوظ

يا أيها الولدُ النَّجيبْ

يا أنجبِ الأبناءِ

فى الوطنِ الحبيبْ

شَيْخٌ وفِى يَدُه عَصاً

يمشِى

تُصافِحُهُ الشَّوارعُ

والمقَاهِى والدُّرُوبْ

وتُقَبِّلُ الحاراتُ وَجْنَتَهُ

فَيُوشِكُ مِن تَواضُعِهِ يذوبْ

وَمقامُ سَيِّدنَا الحُسينِ

يراهُ،

يعرفُ دُرَّةً مخبوءةً

فِى قَلبِه الغَضِّ الرَّطيبْ

يُلقِى السَّلامَ عَلى الحياةِ

فَيسمعُ الدُّنيا

تُجيبْ

أُذُنٌ عَلَى قَلْبِ المَدِينَةِ

أَنصَتَتْ

والعينُ تنظرُ من قريبْ

ويدٌ تُصوّرُ سمتَنا

وتُعيدُ تَشكيلَ الملامحِ

والرُّؤَى

والرُّوحُ شمسٌ

لا تغيبْ

والعِطرُ مصريٌ

إذا مّسَّ الحروفَ

تَضُوعُ فى الكونِ الطُّيوبْ

يا أيها الولدُ الذى

حملْتهُ أفئدةُ الأَزِقَّةِ

للمدَى الطَّلقِ الرَّحيبْ

وأَبَى ارتَحَالَ الرُّوحِ

عن وطِنِى

فَجَاءتْهُ المواكبُ

واستقرَّ التَّاجُ

فوقَ جبينِهِ الحُرِّ المَهيبْ



أَنْتِ الأَجْمَلْ

يُقْسِمُ قَلْبِي

أَنتِ الأَجْمَلْ

أَنتِ الأَبهَى

أَنتِ سَحَابَةُ حُبٍّ وَلَهَى

مِن آفَاقِ النَّشْوَةِ تُقْبِلْ

أَنتِ قَصِيدَةُ عِشْقٍ تَحْمِلْ

رِعْشَةَ صِدْقِ الحُبِّ الأَوَّلْ

أَنتِ امْرَأَةٌ تُقْبِلُ هَوْناً

تَخْطُرُ لَحَناً

تَفْتَحُ بَابَ القَلْبِ وَتَدْخُلْ

وَأَنَا وَسْطَ ذُهُولِىَ أَسْأَلْ

كَيفَ لِهَذَا القَلْبِ المُضْنَى

كَيفَ لِهَذَا القَلْبِ المُثْقَلْ

أَنْ يَرْجِعَ عُصْفُوراً

يَرْقَى

فِى آفَاقِ الشَّدْوِ وَيرْحَلْ

لَكَأَنِى أَخْرُجُ مِنْ نَفْسِى

يُدْهِشُنِى المَشْهَدُ

أَتَأَمَّلْ

تَأْخُذُنِى نَوْبَةُ إِصْغَاءٍ

أَغْرَقُ وَسْطَ اللَّحْنِ المُذْهِلْ

النَّظْرَةُ آهَاتُ كَمَانٍ

الخُطْوَةُ إِيقَاعٌ يَسْرِى

والبَسْمَةُ نَايٌ يَتَهَلَّلْ

الصَّمْتُ لَهُ وَتَرٌ عَذْبٌ

و الكَلِمَةُ عُودٌ يَتَغَزَّلْ

يَتَكَامَلُ لَحَنٌ شَرْقِىٌ

فَأَذُوبُ مَعَ اللَّحْنِ الأَكْمَلْ

يُقْسِمُ قَلْبِى

أُنْتِ الأَجْمَلْ

أُنْتِ بَرَاءَةُ حُلْمٍ تَأْتِى

أَمْ لَوْحَةُ عِشْقٍ تَتَشَكَّلْ

وَأَنًا وَسْطَ ذُهُولِىَ أَسْأَلْ

كَيفَ لِهَذَا القَلْبِ المُضْنَى

كَيفَ لِهَذَا القَلْبِ المُثْقَلْ

أَنْ يَرْجِعَ عُصْفُورًا يَرْقَى

فِى آفَاقِ الشَّدْوِ وَيَرْحَلْ


fenon.com

كَيْفَ لِى

أَنْ أَبْتَسِـــــم ؟!

كَيفَ لى أنْ أَبتسِمْ ؟ !

كيفَ للأحزانِ فوقَ الوجهِ ،

فَوقَ الدَّربِ ، فَوقَ الضَّوءِ

أَلا تَرتَسِمْ ؟ !

كيفَ لى أَنْ أُبصِرَ الدُّنيَا

بِعَينىْ عَاشقٍ

إِنْ مَرَّ حُلْمٌ

عَانَقَ الوجْدانَ حُلمْ

كَيفَ لى أنْ أَبتسِمْ ؟ !

كيف لى

والروحُ تَمَلَؤهَا المَلاَلَةُ

وَالسَّآمَةُ والسّقَمْ؟ !

أينمَا وَجَّهْتُ وَجهِى ثَمَّ زَيْفٌ

أَينمَا وَلَّيْتُ قَلْبِى أَلفُ سَهمْ

كَيفَ لى أنْ أَبتسِمْ؟ !

كَيفَ لى

والإِفْكُ يُطفْىءُ ثَلْجُهُ

وَهَجَ الكَلِمْ

مِثلَ نَجْمَاتٍ تَهَاوَتْ

فِى غَيابَاتِ العَدَمْ،

وَسْطَ أَشْباهِ الرّجَالِ

تَسَاقَطَتْ كُلُّ القِيَمْ

فَاسْأَلُوا القَلْبَ المُعَنَّى

واسْأَلُوا الرُّوحَ السَّقِيمَةَ:

كَيفَ لى أنْ أَبتسِمْ ؟!

كَيفَ لى أنْ أَبتسِمْ ؟!

خَيالُ طُفولَتِي

مَاذا تَبقَّى من خَيالِ طُفولَتِى

مثلَ الفراشاتِ الجميلةِ

كنتُ أحلُمُ أن تحلّقَ رَفَّقتِى

ومع الوريداتِ الرقيقةِ

هامَ قلبِى

فاخترعتُ حديقَتِى

البيتُ كان فضاءَنا وسماءَنا

وسماءُ كونِى

أستطيعُ بلوغَها فى قفزتِى

لى صُحبةٌ

من قِطّىَ الحجرىِ

والأوراقِ، والأقلامِ

ترقدُ فى سريرِ حقيبتى

ومعِى خَيالى

كنتُ أمضى فى اختيالٍ

حين تحكِى جَدتِى

والعالمُ السحرىُّ يُفتَحُ لى

فأدخلُه وأبدأُ رحلتى

وأطوفُ فى دنياهُ حُراً

فوقَ زورقِ دهشَتِى

والآن تسألُنى وأسألُ مهجتى:

مَاذا تَبَقَّى من خَيالِ طُفولَتِى؟

مَاذا تَبَقَّى من خَيالِ طُفولَتِى؟

أُلـفُ فَجْر

للیومِ فجرٌ واحدٌ

وأنا لقلبِی ألفُ فجرْ

ولهُ نَهارٌ ذاهبٌ

وأَنا نهارِی لا يَمُر

هوَ ساكنٌ فی أضلُعِی

ولهُ بِقلبی ألفُ سِرّ

***

للیومِ فجرٌ واحدٌ

وشُروقُ شمسٍ واحدٌ

ولهُ صباحٌ واحدٌ

يَسعَى إلى كُلِّ البشَرْ

وأنا لقَلبى شمسُهُ وصباحُهُ

ولهُ مَداهُ، له نَداهُ

لهُ منَ الأحلامِ عِطرْ

***

لليومِ فجرٌ واحدٌ

وجَوادُ حُلْمٍ واحدٌ

وأَنَا لقَلبى أَلفُ مُهرْ

فلِكُلِّ حُلمٍ مُهرُهُ

ولِكُلِّ حُلمٍ عِطرُهُ

خفَقاتُ هَذا القلبِ

مُوسيقَى وعِطرْ

وثَباتُ هَذا القَلبِ تَملأُ كوَنَهُ

وثَباتُهُ حُبٌّ وإيمانٌ وفِكرْ

***

لليومِ فجرٌ واحدٌ

وأنا لقلبِي ألفُ فجرْ

ولهُ غِناءُ طُيورِهِ نَشوانةً

وأنا لقلبِي

من غِناءِ القَلبِ شِعرْ

ولهُ معَ الإصباحِ عذبُ نشيدِهِ

وأنا لقلبِي

من بديعِ الحمدِ ذكرْ



بَــــوْحٌ

بما فيهِ قلبى بصدقٍ يبوحْ

فآناً يُغنّى ،

وآناً ينوحْ

وآناً من الوجدِ والتَّوقِ

يبدُو صَموتاً

وآناً يطيلُ الشُّروحْ

وآناً يغردُ عصفورُ قَلبى

يعانقُ قلبَ الفضاءِ الفسيحْ

وآناً يَرُشُّ النَدَى فوقَ يومِى

ليمحوَ لونَ المَلالِ القبيحْ

بقلبي تضيءُ الأحاسيسُ

تصفو

هو القلبُ مرآةُ نفسٍ ورُوحْ

لقلبي شُعورٌ صَدوقٌ صدوقٌ

وخفقٌ بليغٌ عميقٌ فصيحْ

ولكنَّ ما قَرَّ بالقلبِ يخْفَى

عنِ الكونِ يخْفى

ولا لا يلُوحْ

هوَ القلبُ سِرّي

أَنا سِرُّ قَلبِي

وضُوحِي خَفاءٌ

خفائِي وضُوحْ

عُلْبَةُ أَلْوَانْ

عُلبةُ ألوانٍ مدهشةٍ

فى كفِّ الطفلْ

والريشةُ بينَ أصابعِهِ

هل تُبدعُ هلْ

ينبثقُ الأبيضُ مرتعِشاً

يبتكرُ الفُلّ

والأزرقُ يحبُو فى دَعةٍ

بالصَّفوِ يُطِلْ

يبتكرُ سماءً حانيةً

تحتضنُ الكلْ

ويسيلُ الأخضرُ

روعتهُ جناتُ أملْ

***

عُلبةُ ألوانٍ مدهشةٍ

فى كفّ الطفلْ

اللونُ يقولُ حكايتَهُ

يبتسمُ الظلْ

والضَّوءُ يُتمُّ رسالتَهُ

للقلبِ يصلْ



الصَّمْتُ

فِى الصَّمْتِ مُتَّكَأٌ ظَلِيلْ

وَحَدِيثُ رُوحٍ تَرْتَئِى

فَتَبُوحُ، تَعْزِفُ، لا تَقُولْ

وَتَأَمُّلٌ، وَتَوَسُّلٌ لِلحَقِّ

بِالصّدقِ الجَمِيلْ

الصَّمْتُ لَيسَ مَدِينَةً صَمَّاءَ

بَاهِتَةَ الفُصُولْ

هُوَ وَاحَةٌ رَيَّانَةٌ

شَمْسٌ تَعِزُ عَلى الأُفُولْ

مَاءٌ يُحَدّثُ أَرْضَهُ

وَمَدىً يُحاوِرُهُ النَّخِيلْ

الصَّمْتُ أَفْكَارٌ تَمُوجُ

رَحِيلُهَا بَينَ البِحَارِ أَم العُقُولْ

الصَّمْتُ إِمْسَاكٌ بِلَحْظَةِ بَهْجَةٍ

فِي عَتْمَةِ الزَّمَنِ البَخِيلْ

الصَّمْتُ إِصْغَاءٌ إِلَى بَوحِ المَشَاعِرِ

فِي ذُهُولْ

هُوَ لَحْظَةٌ فَتَحَتْ لَنَا أَبوَابَها

زَمَنٌ دَعَانَا لِلدُّخُولْ



وَمَاذَا سَأَحْمِلُ

فِى رِحْلَتِى؟

ومَاذا سَأحمِلُ فِى رِحلَتِى

سَمائِى ، طُيورىَ ، أم وَحدِتِى

سَحابِى ، وظِلّىَ ، أم غَفوتِي

سُكونِى ، وصَمتىَ ، أم هَتفَتِى

أأَحمِلُ فى رحلِتى نظرةً

تُخبّىءُ فى قلبِها دهشَتى

فَتَعُرِضُ عن مشهدٍ وادعٍ

وتسكبُ حُلمىَ فى يَقْظَتى

ومَاذا سَأحمِلُ فِى رِحلَتِى

سنابلَ من بَوحِها أغتذِى

وصوتاً سيُؤنِس لى وَحشَتى

أم الشعرَ يمنحُنى سُدّةً

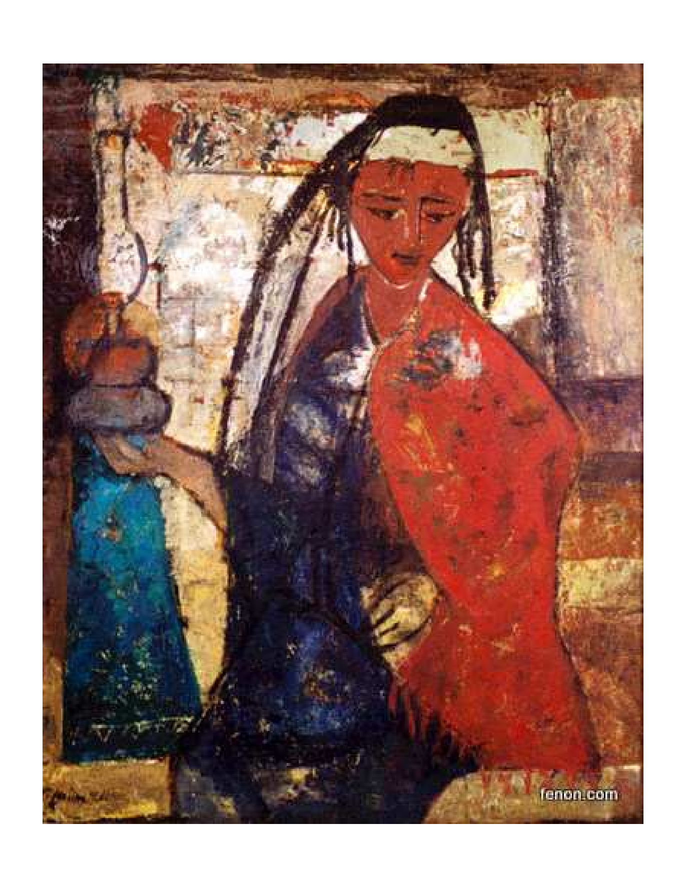
هى العرشُ يبسُطُ لى غَيمتِى

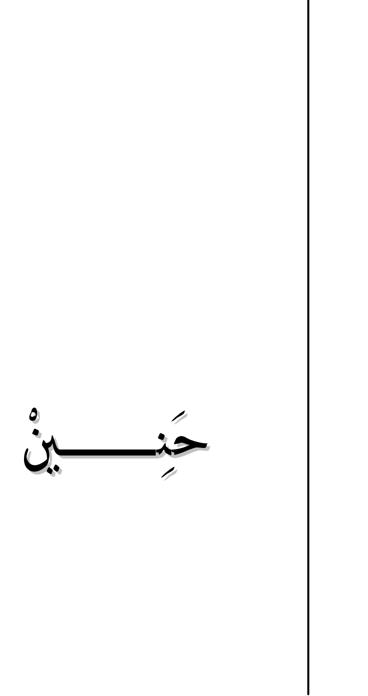
أأَحمِلُ إشراقةً عذبةً

وأمنحُ دُنيایَ إشراقتِى

أأَحمِلُ فى رِحلتى كِلْمةً

وماذا سأكتبُ فى كِلْمتِى ؟ !


fenon.com


حَنِيـــــنْ

حَنِينٌ حَنِينْ

وَنَايٌ يُحَرِّكُ قَلْبَ السُّكُونْ

وَيُرْسِلُ فِى اللَّيْلِ تَرْتِيلَهُ

عَمِيقاً

يُجَاوِبُهُ السَّاهِرُونْ

وَيَبْعَثُ فِى الكَوْنِ أَنْفَاسَهُ

فَتَجْرِى دُمُوعَ الشَّجَى

فِى العُيُونْ

حَنِينٌ حَنِينْ

وَنَهْرٌ مِنَ الشَّجْوِ يَنْسَابُ رِفْقاً

يَرُودُ الشّعَابَ الَّتِى لا تَبِينْ

يُنَقّبُ فِى الرُّوحِ

عَنْ أَلْفِ سِرّ

وَيَقْرَأُ فِى القَلْبِ سِرَّ السّنِينْ

وَيَسْقِى الجَوَانِحَ مَاءً فُرَاتاً

فَطَابَ الشَّرَابُ وَطَابَ المَعِينْ

حَنِينٌ حَنِينْ

عَبِيرٌ مِنَ الغَيْبِ يَسْرِى وَيَسْرِى

لَهُ فِى دَمِى رَوْعَةُ اليَاسَمِينْ

تَتُوقُ لَهُ الرُّوحُ أَيَّانَ كَانَتْ

وَيَهْفُو لَهُ القَلْبُ أَنَّى يَكُونْ

يُخَبِّىءُ فِى قَلْبِهِ بَعْضَ أَمْسِى

وَيُفْسِحُ لِلرُّوحِ أُفْقَ اليَقِينْ

حَنِينٌ حَنِينْ

حَنِينٌ حَنِينْ

تَاقَ القَلبُ

إلى الإِفلاتْ

تَاقَ القَلبُ إلى الإفلاتْ

من لحظةِ أسرٍ خانقةٍ

قَد طَالتْ

صَارتْ سَنواتْ

من مَوجةِ زيفٍ عارمةٍ

ظلتْ تُخْفى وهجَ الذاتْ

تاقَ الطيرُ إلى الإفلاتْ

من رغدِ القفصِ الذهبىْ

ونعيمِ الحُلمِ الوهمِىْ

كى يسكنَ صدقَ اللحظاتْ

ويحسَ برعشةِ مهجتِهِ

يستشعرَ رعدةَ خفقتِهِ

يُصغِى لحديثِ النَّبَضَاتْ

سِربُ الظِباءْ

هَيَّا أَطِلِّى مِنْ حُروفِ قَصَائِدى

شِى بِالَّذِى بينى وبينَكِ

وانشُرِى فِى النَّاسِ صَوْتَ مَواجِدِى

قُولِى عَنِ المَرْقَى الذى يَحوِى مَشَاعِرَنَا مَعا

قُولِى: فَتىً أَضْنَاهُ عِشْقِى

قَدْ سَكَنْتُ بِمَا أَحَسَّ وَمَا وَعَى

قُولِى: مَلَكْتُ جَنَانَهُ وَحْدِى

أَقَرَّ أَو ادَّعَى

لا تُخْدَعُوا بِالصَّمْتِ عَقْلاً بَادِياً فِى سَمْتِهِ

لا تُنْصِتُوا لِلحِكْمَةِ البَيْضَاءِ تَقْطُرُ مِنْ مَبَاهِجِ صَوْتِهِ

قَلْبُ الفَتَى قَدْ صَارَ ظَبْيَاً مُسْتَرِيحًا فِى يَدِى

***

هَيَّا أَطِلِّى مِنْ حُروفِ قَصَائِدى

وَلْتُشْرِقِى بِالحُبِّ لا تَتَرَدَّدِى

وَلْتَصْحَبِى فَيْرُوز نَحْوِى فِى رُواءِ غِنَائِهَا

قُولِى لِقَلْبِىَ "مُرَّ بِى"

وَلْتُوقِدِى نَجْمَاتِ لَيْلِى فِى جَلالِ سَمَائِهَا

أَنتِ الخَبيئَةُ فِى كِيَانِى مُنْذُ غَازَلَنِى القَمَرْ

كَيْفَ اخْتَبَأْتِ هُنَاكَ

قُولِى

كَيْفَ رَاوَغْتِ القَدَرْ

كَيْفَ اسْتَبَحْتِ العُمْرَ وَحْدَكِ

رَغْمَ طُوفَانِ البَشَرْ

كَيْفَ اسْتَفَاقَ عَلَى رُؤَاكِ

-الآنَ- مُهْرَ تَمَرُّدِى

هَيَّا أَطِلِّى مِنْ حُروفِ قَصَائِدى

لا تَسْأَلِى سِرْبَ الظِّبَاءِ عَنِ اللَّيَالِى الهَارِبَةْ

لا تَسْأَلِيهِ عَنِ الزَّمَانِ

وَعَنْ يمَامَاتٍ تَدَاعَتْ نَحْوَ بَابِكِ ذَاهِبَةْ

لا تَسْأَلِيهِ عَنِ الفَرَاشَاتِ التى بُعِثَتْ هُنَا

مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ؟ كَيْفَ عَادَتْ؟

كَيْفَ طَارَتْ فِى المَدَى مُتَقَارِبَةْ؟

كَيْفَ اسْتَفَاقَتْ هَذِهِ الأَحْلامُ حَوْلَكِ

عَذْبَةً مُتَثَائِبَةْ

العُمْرُ يَمْنَحُكَ السَّعَادَةَ مَوْعِداً

وَأَنَا أَجِيءُ بِمَوْعِدِي

هَيَّا أَطِلِّي مِنْ حُروفِ قَصَائِدي

فهرست

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠١٠/٢٤٨٤١